

أ.د. علي الشبل | شرح الفصول في سيرة الرسول (8)

علي عبدالعزيز الشبل

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن والاه اما بعد فهذا المجلس الثامن السابع مجلس الثامن في
مدارسة اه الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الحافظ ابن كثير - [00:00:01](#)
نعم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين والسامعين قال
المؤلف رحمه الله تعالى فلما اشتد البلاء اذن الله سبحانه وتعالى في الهجرة الى ارض الحبشة - [00:00:26](#)
وهي في غربي مكة بين البلدين صحارى السودان والبحر الاخذ من اليمن الى قلزم فكان اول من خرج فارا دينه الى الحبشة عثمان
بن عفان رضي الله عنه ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه الناس - [00:00:44](#)
وقيل بل اول من هاجر الى ارض الحبشة ابو حاطب بن عمرو بن عبد الشمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ثم خرج جعفر عمر بن ابي
طالب وجماعات رضي الله تعالى عنهم وارضاهم وكانوا قريبا من ثمانين رجلا. هذه الهجرة - [00:01:04](#)
الى الحبشة وقد امر بها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الذين لم يطبقوا اذى قريش وعداوتهم وشدتهم عليهم فامرهم ان
يخرجوا الى ارض الحبشة وهي بعيدة عن مكة لكن بها ملك - [00:01:24](#)
لا يضام احد عنده اي ملك عادل كما وصفه النبي عليه الصلاة والسلام والحبشة هي بلاد اثيوبيا واريتريا وجيبوتي ونواحيها قسمتها
دول الاستعمار بعدما استعمرتها في العقود المتأخرة ولهذا وصفها المؤلف بأنها مما يلي - [00:01:44](#)
السودان الى اليمن في البحر الاخذ الى اليمن وهو بحر القلزة يسمى الان بالبحر الاحمر البحر الابيض كان يسمى بحر الروم بحر القلزم
هو البحر الاحمر بحر الظلمات هو المحيط الاطلسي - [00:02:10](#)
هو الملقب ببحر الظلمات لبعده وسواده لبعده قعره خرج الصحابة وتتابعوا حتى بلغوا في الحبشة نحو من ثمانين رجلا عدا نسائهم
واولادهم اختلفوا في اول من خرج قيل عثمان ابن عفان ومعه رقية - [00:02:36](#)
بنت النبي عليه الصلاة والسلام رضي الله عنهم وقيل ان اول من خرج مهاجر ابو حاطب ابن عمرو ابن عبد شمس وليس في الاولى ها
هنا مزية ولكن الهجرة الى الحبشة في الحقيقة هجرتان - [00:02:59](#)
فيها اكثر من ثمانين رجلا من الصحابة كان سيده وقتنذ جعفر بن ابي طالب وممن هاجر الى الحبشة ابو سلمة وام سلمة عثمان رضي
الله عنه رجع لم يطل المقام هناك - [00:03:19](#)
ومعه رقية ممن هاجر ايضا زوج رملة بنت ابي سفيان ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش لكنه تنصر فدخل دين النصرانية ومات على
نصرانيته وكتب النبي الى النجاشي ان يزوجه - [00:03:41](#)
رملة بنت جحش رملة بنت ابي سفيان رضي الله عنها ام حبيبة نعم وقد ذكر محمد بن اسحاق في جملة من هاجر الى ارض
الحبشة ابا موسى الاشعري عبد الله بن قيس وما ادري ما حمله على هذا - [00:04:08](#)
فان هذا امر ظاهر لا يخفى على من هو دونه في هذا الشأن وقد انكر ذلك عليه الواقدي وغيره من اهل المغازي. وقالوا ان ابا موسى
انما هاجر من اليمن الى الحبشة الى عند جعفر - [00:04:25](#)
ثم جاء ذلك مصرحا به في الصحيحين من روايته رضي الله عنه انحاز المهاجرون الى مملكة النجاشي فاواهم واكرمهم فكانوا عنده
امينين. نعم. محمد ابن اسحاق صاحب السير ذكر هؤلاء المهاجرين الحبشة باسمائهم - [00:04:40](#)
واعيانه ممن ذكر من جملتهم عبد الله بن قيس الاشعري اليماني ابا موسى ومعه الاشعريون وكانوا نحو من سبعين اختلف العلماء في

هذه الهجرة فقيل انه هاجر الى جعفر لانهم في بلاد الحديدة ونواحيها في مخالفاها - [00:05:01](#)

وما بينهم وبين بلاد الحبشة الا قطع البحر وقيل انهم ركبوا البحر يريدون هؤلاء فاجتمعوا جميعا في شاطئ السودان قدموا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الاظهر - [00:05:25](#)

كان الشعريين الهجرتين لماذا الهجرة الى ازحمة النجاشي وهذا اسمه؟ فان ملك الحبشة يسمى بالنجاشي كما ان ملك الروم يسمى بقيصر وملك الفرس يسمى كسرى اسمه اصحمة النجاشي وكان في اوله نصرانيا ثم من الله عز وجل عليه في الاسلام - [00:05:44](#) وكما وصفه النبي كان ملكا عادلا لا يظلم عنده احد ولهذا ندب اصحابه ان يهاجروا اليه مع ان مكة ووقت اذن بلد كفر والحبشة بلد كفر لكن هنا الهجرة لظاهر الدين - [00:06:15](#)

انه لا يضام عنده احد ولا يظلم عند هذا الملك احد فاذا لم يقدر المؤمن ان يهاجر الى ارض اسلام يظهر فيها دينه فيهاجر الى ارض يأمن فيها على نفسه وعلى ماله وعلى ولده - [00:06:31](#)

نعم لما علمت قريش في ذلك بعثت في اثرهم عبد الله بن ابي ربيعة وعمر بن العاص بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي يردهم عليهم فابى ذلك عليهم وتشفعوا اليه بالقواد من جنده - [00:06:50](#)

فلم يجبههم الى ما طلبوا فوشوا اليه. فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في عيسى قولا عظيما. يقولون انه عبد فاحضر المسلمون الى مجلسه وزعيمهم جعفر بابي طالب رضي الله عنه - [00:07:07](#)

وقال ما يقول هؤلاء انكم تقولون في عيسى فتلى عليه جعفر سورة كافيها عين صاد. فلما فرغ اخذ النجاشي عودا من الارض فقال ما زادها هذا على ما في التوراة ولا هذا العود - [00:07:26](#)

ثم قال اذهبوا فانتم شيوم بارضي من سبكم غرم وقال لعمر بن عبد الله والله لو اعطيتهموني لو اعطيتهموني دبر من ذهب جبلا من ذهب ما سلمتهم اليكما ثم امرا فردت عليهما هداياهما ورجعا مقبوحين بشر - [00:07:44](#)

بشر خيبة واسوأها قريش لما علمت بالهجرة الاولى الى الحبشة لها هجرة ثانية خشية ان يكون لهم قوة ومناعة فارسلت عبد الله ابن ابي ربيعة وعمر بن العاص وهذان الرسولان اسلما بعد ذلك - [00:08:08](#)

رضي الله عنهم ارسلت هذين الرجلين لحسن منطقتهم اما عبد الله ابن ابي ربيعة فكان ذلق اللسان واما عمرو بن العاص فهو داهية العرب واخذوا معهم ما اخذوا من الهدايا وتحف - [00:08:32](#)

للمجاشي ولقواده ورهبانه فقدموا عليه ووشوا لهؤلاء القواد والمستشارين والوزراء الى النجاشي واغروهم بهذه الهدايا ثم انهم لقوا النجاة وقالوا ان هؤلاء الذين قدموا عليك من بلدنا من اقوامنا فعلوا وفعلوا وانهم يقولون في عيسى قولا عظيما - [00:08:52](#) من عدله رحمه الله النجاشي تابعي لم يقبل صوتا من جهة مع رجحان جانبي هذه الجهة من جهة الرشاوى والهدايا ومعونة القواد والمستشارين عنده لهم وانما من عدله ان احضر هؤلاء المهاجرين - [00:09:25](#)

وزعيمهم وسيدهم جعفر بن ابي طالب وقال ما تقولون في عيسى لان المشهور ان من يذم عيسى هم من اليهود جعفر رضي الله عنه من فقهه لم يزد الا ان قرأ عليه القرآن - [00:09:47](#)

وجعل المترجم يترجم له معناه وقرأ عليه صدرا من سورة مريم كاف ها يا عين صاد وفيها ذكر شأن عيسى عندنا فما زال يقرأ حتى بكى النجاشي لانه وافق الحق الذي يعتقد في عيسى. فقال والله ما زدتم على ما جاء في عيسى مثل هذا - [00:10:06](#)

واشار بعود معه ثم قال جعفر من معه اذهبوا فانتم سيوم في ارضي سيون بلغة الحبشة امنون مطمئنون من اذاكم غم اي نحاسبه على اذيتكم قال من سبكم غرم وقال لعمر - [00:10:29](#)

وعبد الله بن ابي ربيعة والله لو اعطيتهموني دبرا من ذهب. جبل من ذهب ما رددتهم عليكم وهذا يدل على عدله وعلى عقله رحمه الله ورضي عنه وامر بهداياهم ان ترد عليهم. حتى ما اخذها الجنود - [00:10:55](#)

القوات والمستشارين والوزراء ردت عليهم هداياهم ورجعوا مقبوحين مقبوحين في شر قبيحة وبخيلة. شر خيبة بقي الصحابة رضي الله عنهم هناك مددا متفاوتة منهم من بقي سنة او سنتين ورجع - [00:11:18](#)

واخرهم رجعوا عام الحديب عام فتح خيبر رجع جعفر ومن معه من المؤمنين ممن بقوا ومعه الاشعريون عام فتح خيبر في اي سنة السنة السابعة من الهجرة وقد فرح النبي صلى الله عليه وسلم بقدوم - [00:11:39](#)

جعفر من معه من مهاجرة الحبشة والهجرة للحبشة هجرتان الاولى لم يبلغوا عشرين فردا والثانية كثيرون اكثر منهم فرح صلى الله عليه وسلم برجوعهم الى المدينة ومعهم الاشعريون هؤلاء نحو الثمانين ويشعلون نحو السبعين - [00:12:06](#)

وقسم لهم عليه الصلاة والسلام نفلا لهم من غنائم خيبر قد قال الله في خيبر انا فتحنا لك فتحا مبينا فيرى الله ما حصل بهذه بهذا الفتح من الخير فتحت خيبر فغني الصحابة - [00:12:30](#)

وقدم مهايط الحبشة وقدم جعفر وكان من احب الناس الى النبي عليه الصلاة والسلام ومن اشبههم به خلقا وخلقاً وقدم معه الاشعريون اهل اليمن الذين رووا هذه الاحاديث العظام عن النبي عليه الصلاة والسلام - [00:12:50](#)

وفيه من الاحكام العظيمة ان الهجرة واجبة اذا خشي الانسان على دينه فهي واجبة ولا تنقضي ولا تنقطع حتى تنقطع التوبة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنقطعوا الهجرة - [00:13:13](#)

حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها هذه الهجرة واجبة لظاهر الدين فان تيسر الى بلدان المسلمين فهي واجبة وان لم يتيسر فاذا غير بلدان المسلمين لمن يظهر - [00:13:35](#)

ويأمن على دينه وكان المسلمون في مكة لا يأمنون مستضعفون من اهل مكة ولهذا هاجر الهجرتين الاولى والثانية للحبشة فلما امر صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة الى المدينة - [00:13:56](#)

لما اراد الله لهذا الدين عزا وظهورا وانتشارا وهجرة غير المسلمين الان في بلدانهم من اسلم في امريكا في اوروبا في روسيا في شرق الدنيا في غربها هجرته الى بلدان المسلمين مستحبة - [00:14:14](#)

اما اذا قدر على اظهار دينه في بلده هجرته ليست واجبة يجب الهجرة عليه اذا خشي على دينه كما قال جل وعلا ان الذي يتوفاه الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيما كنتم - [00:14:32](#)

قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها واولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المصغفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم - [00:14:49](#)

يقول ابن عباس رضي الله عنهما انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان هو من البلدان وامه من النساء الرجال الذين لا قدرة لهم على الهجرة. فهؤلاء مأذون لهم لانه من شريعة الاسلام ويسرها وسماحتها الا واجب مع العجز - [00:15:11](#)

مع غير القدرة يسقط الوجوب كما انه لا محرم علينا مع الضرورة الى هذا المحرم والاضطرار اليه هذه من القواعد العظيمة لهذا الدين التي فيها رفع الحرج عن هذا عن هؤلاء المؤمنين - [00:15:36](#)

ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم وسماكم المسلمين من قبل وفي هذا ولهذا قال العلماء ومن قواعد الشريعة التيسير في كل امر نابه تعسير - [00:15:54](#)